Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أوطانهم بعد أن قضوا فريضتهم التي فارقوا من أجلها ديارهم وأصحابهم ، ثم تنقل لك صور البطحاء تعلو فيها أعناق الإبل وتسفل وتنساب أحيانا كما تنساب الأمواج كرة بعد كرة وفوجا بعد فوج ، ثم تنقل إليك في المنظر نفسه صور الركبان أقبل بعضهم على بعض جماعات جماعات يتجاذبون أطرافا من الحديث ، ويتطارحون آلافا من الروايات والانباء ويذهبون في ذلك كل مذهب تلم به الأذهان في حشد كثير مختلف الاوطان والأعمار متباين التجارب والاطوار ، ثم تنقل إليك صورة القائل وما في نفسه من الشجن واللوعة وما يحركه من ذلك الى التسلي بالحديث واللياذ بغمار الناس ، ولا تفوتك من تلك الصورة قصة كاملة تنبئك عنها « القلوب المنضجات القرائح » وتدل عليها رائحة السآمة التي تتسم عليك من قوله « ومسح بالأركان من هو ماسح » ... كأنما تمسيح الأركان لم يكن همه الذي يعنيه من تلك الرحلة ، وكأنه كان يتوسل به إلى مأرب يشغله عن الاركان ومن يمسحها من الماسحين ، والى جانب هذه المناظر والخواطر حواش شتى يضيفها الخيال وتمليها البديهة ، فإذا أنت من الأبيات الخمسة في واد يموج بالشاهد ويتتابع بدواعي الشعور ، وفي ذلك على ما نرى شيء غير اللفظ السهل الذي يحسب قوم من النقاد انه كل ما في هذه الأبيات من فضيلة الجودة ومزية الاعجاب[٩٨] .

نلاحظ أن في نقد العقاد للأبيات يتحدث عن الصورة ، وما تفعله في النفس ، وصلة هذه الأبيات من الناحية البلاغية بفن التصوير ، والشريط المصور ، وكأن العقاد هنا يربط فن البلاغة بفن التصوير ، وهذا ما كان ينشده المرحوم أمين الخولي في تجديد للبلاغة وجعلها فناً للقول مرتبطة بالفنون الجميلة ومنها فن التصوير[٩٩] .

---

٩٨ ــ مراجعات في الآداب والفنون : ٧٨ ــ ٨٠ .

٩٩ ــ فن القول : ٤٣ ، ٤٤ ، ١٧٣ .